العبري. كان من نتيجة موجة الهجرة الثانية ان تدفقت على المجتمع اليهودي في فلسطين اعداد كبيرة من العمال الذين يعودون الى أصول برجوازية ومن المثقفين ، وقد تميزت هذه الهجرة عن غيرها من الهجرات بان الطابع المميز لها كان « الريادة » الا ان مجتمع المستوطنين الذي يعتمد على « اقطاعيات » تعرف بالمستوطنات مبنية أساسا على جهد العمال العرب ، لم يستقبل العمال اليهود الوافدين بأذرع مفتوحة ، بل فضل العامل العربي على العامل اليهودي ، ونتيجة لذلك حدث انقسام كبير بين الوافدين الجدد الذين يودون ان يتحولوا الى عمال وبين الملاكين في المستوطنات ، أدى الى ظهور الدعوة « للعمل العبري » التي غدت نوعا من الفلسفة المشفوعة بالقدسية ، أصحاب هذه الدعوة هم المثقفون الذين شملتهم الهجرة الثانية امثال غوردون ويوسف اهارونفتس وبن غوريون وبن تسفي وغيرهم وقد كان جميع هؤلاء عمالا وخدموا بأيديهم في المستوطنات . تعتمد فكرة احتلال العمل على أمرين اساسيين : اولا احتلال اماكن عمل للعامل العبري عن طريق طرد العامل العربي ، وثانيا احتلال ذاتي من قبل العامل للعمل اي ان يغدو محتلا من قبل العمل . وان الاحتلال في الحالتين ليس لمصلحته الذاتية فحسب وانما « للشعب اليهودي كله »(٩). ولكي تتضح لنا صورة فكرة « الاحتلال » لا بد من الوقوف قليلا حول اراء آباء العمل العبري تجاهها .

يطرح جوردون رأيه تجاه الموضوع بالسؤال التالي : « ما الغرض من مجيئنا لارض اسرائيل » ثم يجيب : « لانقاذ البلاد وبعث الشعب ، بيد ان هذين الامرين ليسا مهمتين منفصلتين ، بل وجهين لشيء واحد ، فليس هنالك انقاذ للبلاد بدون انبعاث للشعب ، وليس هناك انبعاث للشعب بدون انقاذ للبلاد . ان عملية امتلاك الارض بالاموال لا تعتبر انقاذا بالمعنى القومي ، طالما ان الارض لا تستغل بأيدي اليهود ، كما وان انبعاث الشعب لا يمكن تصوره بدون عمل في الارض وبناء اليشوف على ايدي اليهود ... ان العمل العبري هو أساس البعث القومي مثلما هو أساس انقاذ البلاد القومية ، ان العامل يضع اساسا لبعث الامة بواسطة بعث نفسه ، لان العمل يعيده الى البعث . هذه هي المهمة الاساسية للعمل »(١٠) ومن خلال هذا المفهوم للعمل شدد جوردون على حصر العمل في المستوطنات اليهودية بالايدي اليهودية العاملة « لان بلاءنا كان في العمل وشفاؤنا فيه . ينبغي علينا ان نضع العمل في مركز مطامحنا وان نؤسس عليه كل بنياننا » .

اما يوسف اهارونفتس فيرى هو الاخر ان الشرط الاساسي لتحقيق الصهيونية رهن بوجود طبقة عاملة يهودية فهو يرى انه «حتى لو لم يكن هنالك خطر يحدق بنا من العامل الاجنبي ، لكان يتوجب علينا أن نقف خجلين امام العالم كله — أمام نفس العالم الذي نحتج على تحقيره لنا — لاننا ايضا في وطن بعثنا نستطيع ان نكون فقط شعبا من التجار والباعة المتجولين والسماسرة ، وليس عمالا ومنتجين . وقبل أن نحاسب الاخرين يتوجب علينا محاسبة أنفسنا ، والمحاسبة هي ، ان شعبا لا يمتلك هيكلا واسعا من العمال القرويين من الطبيعة ومن مواد انتاج الطبيعة شعبا كهذا نهايته التحجر في جسده وروحه وليس له حق الوجود ، حتى لو نجح في أن يوجد لنفسه بوسائل مصطنعة امكانية الوجود ، اما الشعب الذي ينهض للبعث فان الشرط الاول لبعثه — العمل . فاذا كان العمل موجودا فان البعث موجود واذا لم يكن هنا عمل ، فلا يوجد اي شيء هنا . اذن ، الشرط الاساسي لتحقيق الصهيونية يتمثل في تكاثر وتحصين العامل العبري في أرض اسرائيل »(١١).

ويذهب اليعزر شومط أحد تلامذة جوردون في دعوته للعمل العبري الى درجة يطالب فيها بأن تكون كل نبتة تخلق فوق الثرى الفلسطيني من زرع ايد يهودية ففي مقال له « الابداع القومي والحساب » يذكر « ... يتأتى اذن لنا فقط عن طريق العمل جمع